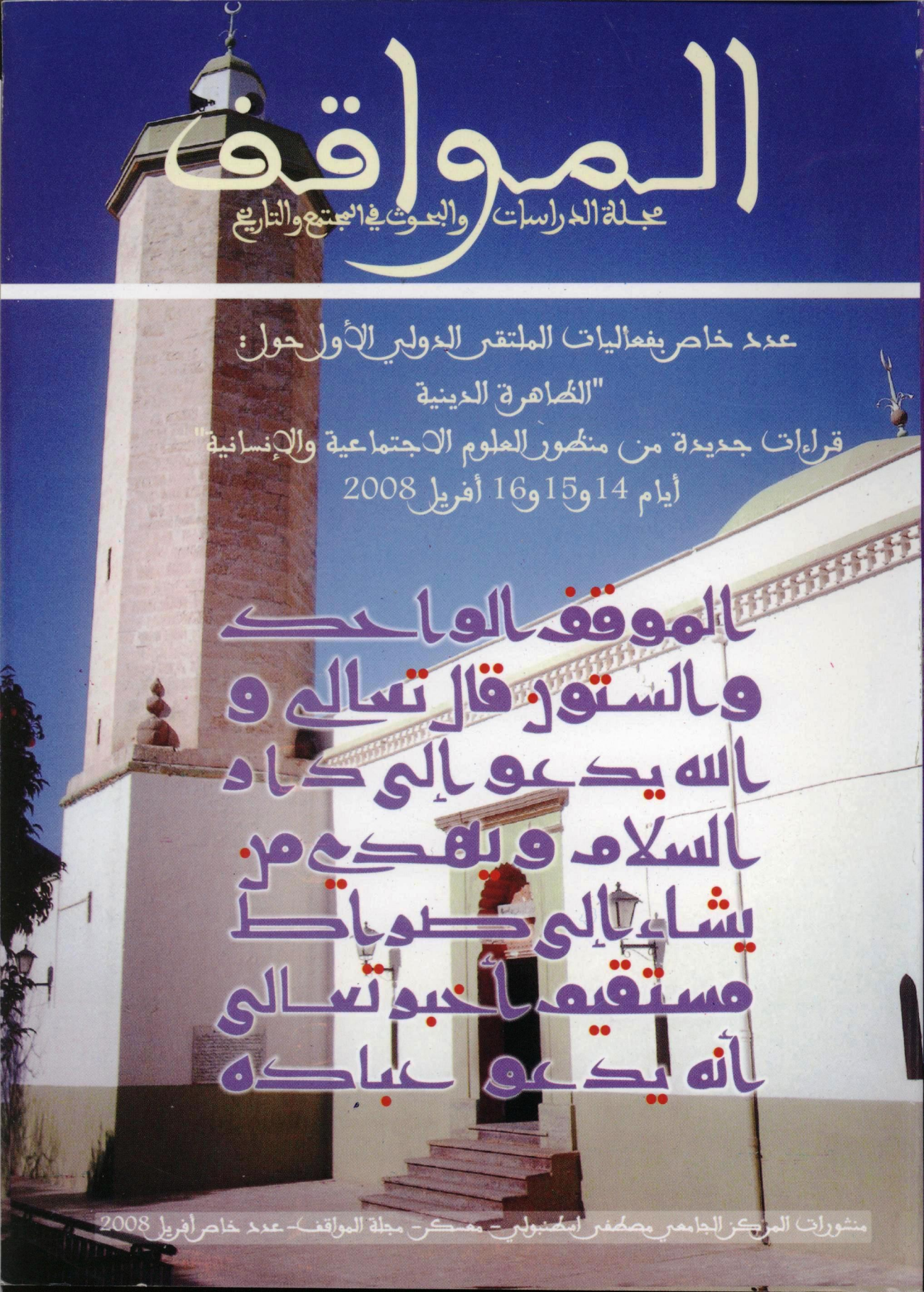

المواقف

مجلة الدراسات والبحوث في المجتمع والتاريخ

عدد خاص بفعاليات الملتقى الدولي الأول حول:

"الظاهرة الدينية

قراءات جديدة من منظور العلوم الاجتماعية والإنسانية"

أيام 14 و15 و16 أفريل 2008

الموقف الواحد
والستون قال تعالى و
الله يدعو إلى دار
السلام ويهدي من
يشاء إلى صراط
مستقيم أخبر تعالى
أنه يدعو عباده

منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي - معسكر مجلة المواقف - عدد خاص أفريل 2008

عدد خاص أفريل 2008

مجلة أكاديمية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث في المجتمع والتاريخ،

تصدر عن معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية،

منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي - معسكر -

العنوان : - **المواقف**: للدراسات والبحوث في المجتمع والتاريخ، تصدر عن معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية

السلسلة: - المجلة، عدد خاص بفعاليات الملتقى الدولي الأول حول الظاهرة الدينية، أفريل 2008

الناشر: - منشورات المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي- معسكر -

مدير المجلة : - الدكتور خالدي عبد القادر

مدير التحرير: - د. طيبي غماري

نائب مدير التحرير: - د. بوداود عبيد

هيئة التحرير: د. بوغفالة ودان، أ. نابي بوعلي أ. بن عامر كريمة، أ. جيلاني كوبيبي معاشو.

هيئة الإشراف: أ.د. يحيى بوعزيز(وهران)، أ.د. بوعلام بلقاسمي (وهران)، أ.د.ناصر الدين سعيدوني (الكويت)، د. غازي الشمري (وهران)، أ.د. عمر بن خروف (غرداية)، أ.د. بونوة سلاك (وهران)، د. محمد بشير(تلمسان)، أ.د. عبد القادر بوباية (وهران)، د. بلخضر مزوار(تلمسان)، أ.د. عبد المجيد بن نعمية (وهران)، د. بن معمر محمد (وهران)، أ.د. فغرور دحو (وهران)، د. حسن الكحلاني (اليمن)، أ.د. محمد الشريف (المغرب)، د. عبد القادر بوعرفة (وهران)، أ.د. محمد عبد اللاوي (وهران)، د. جيلالي سلطاني (وهران) د. قادة جليد (وهران)، أ.د حسين زاوي (وهران)، إيزابيل قرانقو (بروفانس، فرنسا)

حقوق النشر: محفوظة لمنشورات المركز الجامعي مصطفى إسطمبولي، معسكر

الطبع : الرشاد للطباعة والنشر/ سيدي بلعباس/ الجزائر.

ردمد ISSN: 1112 -7872

رقم الإيداع القانوني: 2007 -1910

الغلاف: هواري عمر

الخطوط و الرسومات: أ. قرور معاشو

العنوان: مجلة المواقف، معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي، ص.ب. 763، طريق المامونية، معسكر. الجمهورية الجزائرية.

الهاتف/فاكس: 045.81.11.52

الفاكس: (+213)45.80.41.64

البريد الإلكتروني: Al_mawaqif_issh@yahoo.fr

صورة الغلاف: مسجد المبايعة الثانية للأمير عبد القادر الجزائري

قواعد النشر في مجلة المواقف

ترحب المجلة بمشاركة الأساتذة و الباحثين من كل الجامعات الجزائرية والأجنبية وتقبل للنشر الدراسات والبحوث المتخصصة في قضايا الفلسفة والعلوم الاجتماعية والتاريخية وفقا للقواعد الآتية:

- أن يتسم البحث بالأصالة النظرية والحداثة والإسهام العلمي الجاد باللغة الوطنية واللغات الأجنبية؛
- أن يكتب على آلة الكمبيوتر بخط Traditional Arabic 14 ويحمل في قرص مضغوط ويرفق بنسخة على الورق؛
- أن لا يتجاوز عدد الكلمات 6000 كلمة؛
- أن يكون التهميش وفق أسلوب APA، أي مباشرة بعد الاقتباس أو الاستشهاد أو الإحالة، يكتب بين قوسين (اسم شهرة صاحب النص، والحرف الأول من الاسم الثاني. سنة نشر النص:الصفحة)، مثال: (سعيدوني، ن. 2007: 23)، ثم في نهاية المقال تكتب القائمة الكاملة والمرتبة أبجديا للمراجع المستعملة وفق أسلوب APA دائما على الشكل التالي:

كتاب: اسم شهرة المؤلف، الاسم الثاني. (السنة). عنوان المؤلف، ط2. المدينة: دار النشر.

بحث منشور في دورية علمية: اسم شهرة المؤلف، الاسم الثاني. (السنة). "عنوان البحث". اسم المجلة، المؤسسة التي تصدر المجلة، رقم المجلد(العدد)، ص.ص.(صفحة بداية البحث و صفحة نهاية البحث).

فصل من كتاب: اسم شهرة المؤلف، الاسم الثاني. (السنة). "عنوان الفصل". في كتاب اسم المنسق (محرر)، عنوان المؤلف، ط2. المدينة: دار النشر. ص.ص.(صفحة بداية البحث وصفحة نهاية البحث).

بحث في أعمال مؤتمر أو ملتقى: اسم شهرة المؤلف، الاسم الثاني. (السنة). "عنوان البحث". ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر/ ملتقى اسم و رقم الملتقى، المؤسسة المنظمة، تاريخ الانعقاد.

رسالة ماجستير أو دكتوراه: اسم شهرة المؤلف، الاسم الثاني. (السنة). عنوان الرسالة. رسالة دكتوراه/ماجستير غير منشورة لنيل شهادة... في (التخصص)، الجامعة، الدولة؛

- أن تخضع الأوراق المقترحة للتحكيم العلمي قبل نشرها وتحتفظ المجلة بحقها في إدخال تعديلات أو إرجاعها لأصحابها لإجراء التصحيحات اللازمة، أو رفضها إذا كانت غير منسجمة مع المعايير المنهجية والتقنية؛
- لا ترد البحوث التي تتلقاها المجلة لأصحابها نشرت أو لم تنشر.
- كل المراسلات توجه إلى السيد مدير التحرير على العناوين المشار إليها أعلاه.

الدراسات المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها وحدهم و لا تلزم مجلة المواقف بأية حال

تحت الرعاية السامية للسيد معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي

الدكتور رشيد حراوبية

و بدعم مالي من:

الوكالة الوطنية لتنمية البحث الجامعي (ANDRU)

الرشاد للطباعة والنشر/ سيدي بلعباس/ الجزائر.

ينظم معهد العلوم الإجتماعية والإنسانية

بالمركز الجامعي مصطفى إسطمبولي. معسكر.

الملتقى الدولي الأول حول

" الظاهرة الدينية قراءات جديدة من منظور العلوم الإجتماعية والإنسانية "

أيام 14 و15 و16 أفريل 2008

المحتويات

العنوان	الكاتب	الصفحة
كلمة السيد مدير المجلة، مدير المركز الجامعي	د. خالدي عبد القادر	7
افتتاحية العدد: مقاربات العلوم الاجتماعية والإنسانية للظاهرة الدينية	د. طيبي غماري	9
عن الدين في القرن الحادي والعشرين	أ.د. البخاري حمانه، قسم الفلسفة، جامعة وهران.	21
أبعاد الظاهرة الدينية	أ.د. حسن حنفي قسم الفلسفة، جامعة القاهرة،	27
خطاب التقريب بين المذاهب الدينية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة : حدود الإنجاز ومبادئ للتطوير	أ/د. إبراهيم القادري بوتشيش، جامعة مولاي اسماعيل، مكناس، المغرب.	37
قراءة منهجية جديدة للظاهرة القرآنية عند محمد عابد الجابري	أ. عرباوي عمر قسم علم الاجتماع، المركز الجامعي معسكر.	59
الأبعاد السوسيولوجية والرمزية للممارسة الصوفية في الجزائر	أ. أرزازي محمد، قسم علم الاجتماع، المركز الجامعي معسكر.	71
تأصيل الشاطبي لظاهرة المسكوت عنه في الشريعة الإسلامية	أ.د. محمد بن معمر، جامعة وهران	83
الصحاح في الثقافة الإسلامية بين المفكر واللامفكر فيه	د. عبد القادر بوعرفة، قسم الفلسفة، بجامعة وهران.	95
ابن حزم ومقارنته للأديان من خلال كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل - الوحدانية في ميزان المسيحية واليهودية -	أ. بوشريط أمحمد، قسم التاريخ، المركز الجامعي معسكر.	109
الظاهرة الدينية من المجتمعات القديمة إلى الحداثة	د. هشام عمر النور، قسم الفلسفة، جامعة النيلين/السودان.	121
التأويلية منهجا لقراءة النص الديني عند نصر حامد أبو زيد.	حيرش بغداد محمد باحث بالـ CRASC، وهران.	133

مقاربة منهجية لتحليل الخطاب الديني، المركز المركب	د. بدر المقري، جامعة محمد الأول، وجدة (المغرب).	145
الطقس الديني والضبط الاجتماعي	أ. بن عامر كريمة، قسم علم الاجتماع، المركز الجامعي معسكر	159
إشكالية تجديد الخطاب الديني الإسلامي بين ضرورات الواقع وإكراهات المناهج الغربية.	أ. نابي بوعلي، قسم الفلسفة، المركز الجامعي معسكر.	169
اللامفكر فيه من منظور الإسلاميات التطبيقية عند محمد أركون	أ رباني الحاج قسم الفلسفة، المركز الجامعي معسكر	179
الظاهرة الإسلامية: قراءة في تشكل الحركة الإسلامية في الجزائر	أ. الطاهر سعود، قسم علم الاجتماع جامعة سطيف	189
موقع الدين في الخطابين النقابيين العمالي والطلابي في تونس	د. سالم لبيض قسم علم الاجتماع، المعهد العالي للعلوم الإنسانية بتونس	201
مقاربة سوسيولوجية للمد الإسلاموي لجزائر ما بعد الإستقلال	أ. جيلاني كوبيبي معاشو، قسم علم الاجتماع، المركز الجامعي معسكر.	215
شروط إمكان النقد في الفضاء الإسلامي	أ. خديم أسماء، قسم الفلسفة، المركز الجامعي – معسكر	227
الطقوس التعبدية عند الحركات السلفية الجديدة	أ/ أبو اللوز عبد الحليم جامعة مراكش، المغرب.	235
تجلي الظاهرة الدينية عند نشأة الدول في فلسفة ابن خلدون: الحركة الموحدية نموذجا	د. جمال شعبان كلية الهندسة، جامعة بجاية	253
الديانة المسيحية و تطورها في غرب موريطانيا القيصرية خلال القرنين الرابع والخامس ميلاديين	أ/ مضوي خالدية، قسم التاريخ،	265

	المركز الجامعي معسكر	
دور العلماء والرباطات في مواجهة العدوان الأسباني على الجزائر	أ/ عبد القادر فكاير، المركز الجامعي خميس مليانة	281
"نشاط الحركة المذهبية الخارجية ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري / ق 10م " ثورة أبي يزيد الخارجي نموذجا"	د/ فاطمة بلهواري، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران.	291
ثورات الحركة الخارجية الصفرية في المغرب الإسلامي(120- 132هـ) وتداعياتها	د/عبيد بوداود، قسم التاريخ، المركز الجامعي معسكر.	301
دور الزوايا في الحركة الوطنية والثورة التحريرية	أ/ د. محمد مجاود جامعة جيلالي اليابس	313
الحركة الإباضية ومساعيها لتأسيس الدولة	أ.د. بلحاج معروف ، قسم علم الآثار ،جامعة تلمسان.	327
تقارير سرية عن مؤسسة الزوايا والطقوس الدينية عشية الثورة الجزائرية : قراءة في وثائق الأرشيف الفرنسي لمنطقة تيارت	د./ ودان بوغفالة، رئيس قسم التاريخ، المركز الجامعي بمعسكر.	339
دور الطريقة الشيخية في مقاومة أولاد سيد الشيخ الثانية	د .بوداوية مبخوت، أستاذ بقسم التاريخ، جامعة تلمسان.	351
المسألة الدينية داخل المجالس الجزائرية (1947-1956)	أ/ بشير بلمهدي علي قسم التاريخ، المركز الجامعي بمعسكر	363
هجرة علماء غريس و تلمسان إلى فاس في العهد العثماني	أ.د. كمال فيلالي، جامعة قسنطينة.	373

كلمة السيد مدير المجلة، مدير المركز الجامعي

د. خالدي عبد القادر

تطل علينا المواقف مرة ثانية بموضوع وأقلام جديدة ومتميزة. أما الموضوع فيتعلق بالظاهرة الدينية، التي تمثل أحد أهم فضاءات النقاش بين المفكرين في وقتنا الحالي. فالنقاش حول الدين متشعب ومتنوع، فمن التفاوض بين الديني واللاديني، إلى إشكالية العلماني والديني إلى المقارنة والحوار بين المذاهب وبين الحضارات والديانات. أي العديد من المحاور التي يمكن لكل المختصين في العلوم الإجتماعية والانسانية أن يدلوا بدلوهم فيها.

أما عن تنوع الكُتَاب فيتمثل في تنوع تخصصاتهم، فمن الفلسفة إلى علم الإجتماع إلى التاريخ والأنثروبولوجية، حيث يتقدم المقالات باللغة العربية الأستاذ الدكتور حسن حنفي من جمهورية مصر العربية بمقدمة حول أبعاد الظاهرة الدينية. والأستاذ الدكتور حمانة بوخاري، من جامعة وهران، بمداخلة حول الدين في القرن الواحد والعشرين. أما الأستاذ الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش من المملكة المغربية، فسيتاقش خطاب التقريب بين المذاهب. ثم تتوالى المقالات حول مختلف المواضيع التي تهم العلوم الاجتماعية والإنسانية

أما المقالات باللغة الفرنسية فتتقدمهم الأستاذة الدكتورة Geneviève GOBBILOT من فرنسا، بمقال حول الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم. ويقترح الدكتور Michel KUYPERS، من بلجيكا، منهجا جديدا لتفسير القرآن، أما Stéphane LATHION من سويسرا فيشرح منهجية تدريس مقارنة الأديان في المؤسسات التعليمية. ثم الأستاذة الدكتورة يحياوي مسعودة، من جامعة الجزائر، والتي ستناقش مسألة الهوية الوطنية فيما بين الحربين، واخيرا الدكتور محمد بن علي من جامعة وهران الذي سيتعرصض بالتحليل لمسألة الإسلام والديموقراطية واللائكية عند الطلبة الجامعيين.

في الخير لا يسعني إلا أن اشكر كل من ساهم في إثراء هذا العدد وأتمنى للمواقف المواصلة والتألق.

افتتاحية العدد

مقاربات العلوم الاجتماعية والإنسانية للظاهرة الدينية

د. طيبي غماري

مقدمة:

إن التعرض للظاهرة الدينية بالدراسة يقودنا مباشرة إلى فكرتين أساسيتين طبعت الفكر الغربي منذ عصر النهضة، علما أنه لا يوجد مثيل لهاتين الفكرتين في الفكر الإسلامي عموما والعربي خصوصا. تتمثل الفكرة الأولى في ما يعرف بالـ« Désenchantement » أو فك السحر عن العالم التي أسسها WEBER, M. وتبناها علماء الاجتماع حيث ناقش في سنة 1917 فكرة " فك السحر عن العالم، والذي يقصد من خلالها غياب المعاني الغيبية، والارتباطات الإحيائية Animiste والتنبؤات السحرية والتفسيرات الروحانية، التي ميزت العالم التقليدي، كنتيجة حتمية للمسار الحديث للعقلنة والعلمنة وتعميم التنظيم البيروقراطي." (SALER Michael. 2006: 695) فانتقال العالم من الحالة الميتافيزيقة إلى الحالة الوضعية، إذا ما استعملنا مصطلحات COMTE, A. كان مشروطا بالتجرد الكلي و النهائي للفكر الغربي بكل الأفكار التي لم يكن لها سند أو حجة عقلية، وهنا كانت أهمية دراسة الظاهرة الدينية مزدوجة، فمن ناحية كانت الدراسة العلمية للظاهرة الدينية تهدف إلى إثبات الفرضية التي تبناها العلماء من أن خلاص البشرية إنما سيكون عن طريق العلم لا غير، وهذا عكس الفكر السائد آنفا والذي كان يرى خلاص البشرية في الإيمان؛ ومن ناحية ثانية أصبحت الدين حقلا من حقول البحث العلمي باعتباره ظاهرة اجتماعية وإنسانية.

أما الفكرة الثانية فتتمثل في نهاية الدين، كما تنبأ بها NIEZTCH, F. وهيجل وغيرهما من الفلاسفة وعلماء الاجتماع، نهاية كان يعتقد أنها ستكون النتيجة الحتمية لعملية فك السحر، فتحول العالم إلى العقلانية والعلمانية والبريوقراطية، يعني حسب هؤلاء المفكرين عالم بلا دين أو عالم لا دين له إلا العلم، " فالعلوم السياسية والتاريخ والاقتصاد والأشكال الأخرى المختلفة للخطابات

الثقافية، أصبحت تتحدث بأصوات إنسانية حول المسائل اللادنيوية، بل إنها بدأت تتكلم بأصوات فوق إنسانية، بحيث يمكننا القول أنها قفزت إلى داخل مملكة الدين" (HUGH B. Urban. 2005: 7249) .

إن الهدف من هذه المداخلة ليس تحليل هاتين الفكرتين، لتأكيدهما أو نفيهما، بل يتعلق الأمر بمحاولة متواضعة للتقديم لما سيعرض في هذا الملتقى من مداخلات وأفكار، أي محاولة تلخيص أهم المقاربات الاجتماعية والإنسانية للظاهرة الدينية في الفكر الغربي على وجه الخصوص. فالمقاربة العلمية للظاهرة الدينية في الغرب استفادت من فكرتي فك السحر عن العالم ونهاية الدين، لتلج أغوار الظاهرة الدينية بدون رقابة داخلية أو خارجية، كما هو الشأن بالنسبة للعالم الإسلامي وباقي العوالم التي لم يحدث فيها مثل هذا التحول الفكري الجوهري.

هناك العديد من المعارف المرتبطة بالدين، فقبل أن تتطور المقاربات الأكاديمية للدين كان الناس يتعلمون يقرؤون حول الدين من خلال أوليائهم أو جيرانهم أو من الرهبان والشمانات والمعلمين والأئمة والفلاسفة وعلماء الدين، كما قرؤوا حول الديانات الأخرى من خلال المبشرين والمناظرين الذين كانوا يوفرون معلومات عن الديانات الأخرى وفي نفس الوقت يقدمون الأدلة على ضرورة اعتناق بدلا عن الدين السائد، بالإضافة إلى هؤلاء " هناك الرحالة من أمثال هيرودودوتس Xuanzang وابن بطوطة ، الذين قدموا معلومات حول المعتقدات و الممارسات الخاصة بالشعوب الأخرى والبعيدة، كما قدموا الأسباب التي تدفع إلى الإيمان بهذه المعتقدات، من جهة أخرى نجد موظفي المكاتب الخارجية والصحفيين." (GREGORY D. Alles. 2005: 8761) فبالرغم من كثرة المعطيات التي وفرتها هذه المصادر إلا أنها لم ترقى إلى مستوى المقاربة الأكاديمية للظاهرة الدينية. فمقاربة الظاهرة الدينية بأسلوب أكاديمي يرتبط أساسا " بمقاربتين إنسانيتين: تاريخ الديانات ومقارنة الأديان"(CLARK ROOF Wade. 1999: 522)

مشكلة التعريف:

تنطلق مشكلة التعريف من تاريخية المصطلح، فإذا كان لكل كلمة تاريخ (BENSON Saler. 1987)فإن تطور مفهوم الكلمة، يقدم لنا الكثير من الدلالات عن المصطلح كإطار تحليلي. فكل اللغات تملك مصطلحا تعبر به عن هذه الظاهرة إذ نجد "*religion*" في معظم اللغات الأوروبية " *الدين* " في اللغة العربية "*dharma*" في لغات آسيا الجنوبية "*zongjiao*" في اللغة الصينية "*shukyo*" في اللغة اليابانية "*agama*" في اللغة الأندونيسية والعديد من الخيارات الأخرى" (BEYER Peter. 2006: 412)

بالنسبة لمصطلح *Religion* يمكن الرجوع إلى مقال BENSON Saler، الذي أوضح فيه كيف ساهم الجدل حول الاستعمال الروماني *religare*, *ligare* (العلاقة أو الرابطة) أو اليوناني *Religio*, *legere* (الجمع أو الضم) للكلمة في تطور مصطلح الدين كإطار تحليلي للظاهرة الدينية. أما بالنسبة للمصطلح العربي *"الدين"*، فنجد في معجم لسان العرب لابن منظور أن المصطلح يأخذ عدة معاني، تشترك في معظمها بشكل أو بآخر في معنى الذل والخضوع وهذا ما يتماشى مع معنى الدين الذي يبقى في نهاية الأمر عبارة عن خضوع وطاعة مطلقة لقوة ما أو لشريعة ما أو لنظام ما... فـ" الدَّيَّانُ : القَهَّارُ وقيل : الحاكم والقاضي وهو فَعَّال من دان الناسَ أَي قَهَرَهم على الطاعة . يقال : دِنْتُهم فدانُوا أَي قَهرْتهم فأَطاعوا.والدَّينُ : واحد الدُّيون معروف .وكلُّ شيء غير حاضر دَينٌ والجمع أَدْيُن مثل أَعْيُن و دُيونٌ (والقرض إذلال)، والدِّين : الجزاء والمُكافأَة . و دِنْتُه بفعلِه دَيْناً : جَزَيته... . و يومُ الدِّين : يومُ الجزاء (الذي قد يكون عقابا وإذلالا). وفي المثل : كما تَدِينُ تُدان أَي كما تُجازي تُجازَى أَي تُجازَى بفعلك وبحسب ما عملت. والدِّين : الطاعة . وقد دِنْته و دِنْتُ له أَطعته. ويقال : دانَ بكذا ديانة و تَدَيَّنَ به فهو دَيِّنٌ و مُتَدَيِّنٌ . و دَيَّنْتُ الرجلَ تَدْييناً إِذا وكلته إِلى دِينه . والدِّين : الإِسلام وقد دِنْتُ به. . والدِّينُ : العادة والشأْن تقول العرب : ما زالَ ذلك دِيني ودَيْدَني أَي عادتي. ـ وأَطاعته والدِّينُ من هذا إِنما هو طاعته والتعبد له و دانه ديناً أَي أَذله واستعبده. والدِّينُ : الذل . والمِدَينُ : العبد . والمَدينةُ : الأَمة المملوكة كأَنهما أَذالهما العملُ. ودِنْتُه أَدِينُه دَيْناً : سُسْته ودِنْتُه : مَلَكْتُه .

ودُيّنْتُه أَي مُلِّكته . ودَيَّنْتُه القومَ : وليته سياسَتهم. والدِّينُ : السلطان . والدِّين : الوَرَعُ . والدِّين : القهر . والدِّينُ : المعصية . والدين : الطاعة" (لسان العرب لابن منظور)

من جهة أخرى يميز الجرجاني في التعريفات بيم الدين والملة حيث يقول " الدين والملة، متحدات بالذات، ومختلفان بالاعتبار، فإن الشريعة من حيث إنها تطاع، تسمى: ديناً، ومن حيث إنها تجمع، تسمى: ملة، ومن حيث أنها يرجع إليها، تسمى: مذهباً، وقيل: الفرق بين الدين، والمللة، والمذهب: أن الدين منسوب إلى اللّه تعالى، والمللة منسوبة إلى الرسول، والمذهب منسوب إلى المجتهد." (التعريفات، الجرجاني)

من الناحية الاصطلاحية،وعندما يتعلق الأمر بالمقارنة بين الثقافات على وجه الخصوص، تتنافس التعريفات على توسيع وتضييق حدود المصطلح، ليظم أحيانا حتى الجمعيات الرياضية، ويقصي في أحيان أخرى الديانات الأكثر انتشارا في العالم كالبوذية والهندوسية. وهذا ما يتفق تماما مع ما قرره Nadel إذ يقول " مهما تكن الطريقة التي نريد أن نحيط بها المساحة التي تظم الأشياء الدينية، سنجد أنفسنا أمام تحد خطير، يتمثل في تحديد ما يجب وضعه في هذا الجانب من الحدود، وما يجب وضعه في الجانب الآخر منها"(HORTON Robin. 1960: 201)

أمام هذا التحدي لا نملك إلا أن نفعل مثل العديد من الباحثين وعلى رأسهم الأنثروبولوجين، الذين كانوا يلجئون إلى تبني تعريف مؤقت يتم تعديله بحسب تطور البحث والدراسة، وبحسب تغير المجتمعات والثقافات. فالدين حسب الباحث طلال أسد هو " 1) نسق من الرموز؛ يعمل على 2) ترسيخ داخل الإنسان أشكالا وتحفيزات قوية، عارمة ومستديمة؛ من خلال 3) بناء تصورات للنظام العام للوجود؛ و4) ربط هذه التصورات بحالة من التعاطف؛ 5) تجعل هذه الأشكال والتحفيزات واقعية بشكل استثنائي"(ASAD Talal. 1983: 239). من المؤكد أن هذا التعريف لن يحصل على إجماع كل المتدخلين، لكنه على الأقل يتميز بخاصية مهمة، تتمثل في العموم الذي يوفر الحد الأدنى الذي يسمح لكل متدخل مهما اختلفت مقاربته من، طرح أفكاره حول الظاهرة الدينية.

المقاربة الفلسفية للدين:

تبقى العلاقة بين الفلسفة والدين من أقدم العلاقات وأقواها، لدرجة أن التصنيف يصبح إشكالية في بعض الحالات، كالكنفوشيوسية والبوذية ومعظم اليدانات الشرقية، التي تصنف أحيانا كديانات وأحيانا أخرى كفلسفات شرقية. فعلى مستوى الفكر الغربي يعدد لنا (George F. Thomas. 1946: 567) أربع تشابهات مهمة بين التفكير الفلسفي والتفكير الديني، حيث يرى أن كليهما " يبحث عن نظرة شاملة للوجود و للقيم؛ وكليهما يؤسس هذه النظرة على مبدأ الوحدة الذي يؤطر تنوع واختلاف الأشياء؛ وكليهما يهدف إلى توجيه النظرية للممارسة و التطبيق؛ وكليهما يتوقع قدرة روحية داخل الإنسان تمكنه من الانفصال عن الواقع الآني والارتباط بالحقيقة المطلقة وبالخير". بالمقابل يرى أن هناك اختلافا جوهريا واحدا هو أن " هدف الفلسفة هو معرفة الحقيقة المطلقة؛ في حين أن هدف الدين هو السعي نحو الارتباط بالخير المطلق". (George F. Thomas. 1946: 571)

أما بالنسبة للفكر الإسلامي، فنجد أن الصراع بين الفلسفة والدين كان حادا و في الكثير من الحالات مأسويا، فالصراع بين الفقهاء والفلاسفة كان ولا يزال يؤثر بشكل مزدوج في توجهات رجال الدين نحو الفلسفة وتوجهات الفلاسفة نحو رجال الدين. و في الكثير من الأحيان انتقل هذا التأثير إلى المحيط السياسي، أي إلى الحاكم، الذي استماله هذا الطرف أو ذاك في الكثير من الأحيان لإقصاء الآخر. وهنا لا نحتاج إلى الكثير من الإثباتات إذ يكفينا تذكر معانات ابن رشد وابن سينا وابن عربي وغيرهم كثير. يبقى الجانب الإيجابي في هذا الصراع هو أنه ولد فكرا فلسفيا فكر في الدين وحول الدين بكل شجاعة، وبالمقابل ولد أيضا فلسفة دينية إن صح التعبير أنتجها الفقهاء من حيث يدرون أو لا يدرون، كرد فعل على ما كان يقال حول الأمور الدينية. فالتجربة التاريخية تبين لنا كيف أن " الدين يحتاج إلى الفلسفة من أجل تحقيق معناه الخاص، ومن أجل تبرير نفسه أمام الانتقادات المعادية له، ومن أجل تقديم نفسه للذين لا يشاركونه تجربته المركزية. (Bishop Of Manchester. 1928: 345)

فمهما يكن من اختلاف أو تشابه بين الفلسفة والدين،يبقى جزء مهم من الخطاب الفلسفي عبارة عن محاولة فهم الدين بشكل عقلاني، أو كما يقول (F. C. FRENCH. 1902: 464) إن " التفسير العقلاني للدين هو أحد أعظم أهداف الفلسفة "وهذا ما أدى إلى تخصص فرع من فروع الفلسفة في دراسة الدين والتفكير في ماهيته وأصله.

يعرف (GORDON D. Kaufman. 1958: 57) فلسفة الدين على أنها " البحث في طبيعة، معنى ودلالة صلاحية الدين، فالهدف من هذه المقاربة الفلسفية للدين، ليس فقط البحث عن ماهية الدين، ولكن أيضا البحث في تفسير الظاهرة الدينية، بمصطلحات ملائمة تسمح بفهم العلاقة التي تربط الدين بباقي النشاطات الثقافية للإنسان، بالإضافة فهم المعاني والوظائف التي تمارسها على مستوى الشخصية والمجتمع الإنسانيين ". من هنا نلاحظ مدى ضخامة مشروع فلسفة الدين، الذي تولاه العديد من الفلاسفة منذ أرسطو وأفلاطون وابن رشد إلى كانط وكونت و نيتش هيقل...

المقاربة الأنثروبولوجية للدين:

لقد بدأت الدراسات الأنثروبولوجية للدين مع رجال أمثال تيلور Tylor وفريزر Frazer ودوركايم Durkheim، لقد استغل الأنثروبولوجيون الأوائل ما كان متوفرا من دراسات وأرشيف وقاموا بتفكير منهجي وعلمي حول الملاحظات التي جمعها في الغالب رحالة ورجال السياسة ورجال الدين والأدباء عن المجتمعات التقليدية أو ما كان يعرف آن ذاك بالمجتمعات البدائية، فكانت اهتماماتهم الأولى ترتكز على محاولة فهم أشكال الزواج والسلطة داخا الأسرة والسحر...

لقد تأثرت البحوث الأولى للأنثروبولوجية عموما والأنثروبولوجية الدينية خصوصا بالنظرية التطورية، فكانت معظم الدراسات التي تمت نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين مؤسسة على المنهج التطوري الذي أسسه داروين " فكل من فريزر و تيلور و سبنسر و لانج ومارات، كانوا يعيشون في القرن العشرين، وهذا كانو رجال القرن العشرين، وكلهم أخذ النظرية التطورية كأهم أساس منهجي" (AGEHANANDA Bharati. 1971: 232). مع Franz Boas بدأ عهد جديد من الدراسات الأنثروبولوجية، تميز بالمعايشة الحقلية للمجتمعات

المدروسة، ومن هنا أصبح البحث الميداني المؤسس الملاحظة المباشرة والمقابلة مع المخبرين ومع أفراد المجتمع المدروس، أهم وسلة بحث في الأنثروبولوجية الدينية.

تتميز المقاربة الأنثروبولوجية للظاهرة الدينية بالشمولية Holisme أي مقاربة الظاهرة الدينية ضمن السياق الذي تتحرك فيه باعتبار أنها مرتبطة بممارسات أخرى، فالأنثروبولوجي عند دراسته للظاهرة الدينية مطالب بالتعرف على الكيفيات التي ينتج بها الدين الصراعات و الحلول على حد السواء. من جهة ثانية تتميز المقاربة الأنثروبولوجية بتحليل الدين كبنية مؤلفة من عدة عناصر تتفاعل فيما بينها، وكوظيفة، أي محاولة فهم الوظيفة التي يمارسها الدين في المجتمع، كتقييم عام يمكن القول على غرار (YINGER J. Milton. 1958: 495) أن " الأنثروبولوجية و بشكل أفضل من علم الاجتماع حافظت الاهتمام بالدين كأهم جزء من حياة الإنسان"

المقاربة السوسيولوجية للدين:

يمكن أن ينظر إلى الدين على أنه واحد من أشكال البناء الاجتماعي، ومن هذا المنظور يصبح الدين مهما بالنسبة لعلماء الاجتماع، لأنه و بالرغم مما قيل عن نهاية الدين أو عن عودته، يبقى العامل الأهم في الحياة اليومية لمعظم الشعوب، فالدين كان ولا يزال يملك القدرة على خلق المجموعات و الروابط الاجتماعية، ومن هنا يصبح حقلا من حقول البحث السوسيولوجي. فعلم الاجتماع الدين يمكنه أن يهتم بكل مجالات الحياة الاجتماعية بما فيها " العلاقة بين الدين والاستقرار والتغير و المشاكل الوظيفية للمجتمع. وأيضا دراسة البنيات الداخلية وتطور ووظيفة ومشاكل ومفارقات المنظمات والمؤسسات وعلاقاتها بالبنيات الاجتماعية الأخرى" (T. F. O'DEA. 2003: 73)

تنحصر الفترات الأساسية لتطور علم الاجتماع الديني بين " العشريتين الأوليين للقرن العشرين من خلال نشر الكتب التي لا يزال تأثيرها ساريا (على علم الاجتماع الديني إلى اليوم)، مثل كتب Weber حول الأخلاق البروتستنتية و روح الرأسمالية و علم الاجتماع الدين، وأعمال Troeltsch حول التعليم الاجتماعي للكنيسة المسيحية، وأعمال دوركايم حول الأشكال الأساسية للحياة الدينية. لقد درست هذه الأعمال دور الدين في التحولات الإجتماعية، ودور الخصائص البنيوية في

الدين والإيمان والممارسة، كما درست الوظائف التضامينة للدين داخل المجتمع " (EMERSON Michael. 1999: 680)

من هنا يمكننا القول أن الدراسات السوسيولوجية للدين، منذ نشأتها إلى اليوم، تتأسس على ثلاثة مصادر مهمة. يتمثل الأول في الأبحاث التي قام بها دوركايم، والتي لخصها في كتابه "الأشكال الأساسية للحياة الدينية" والتي يركز فيه على أن الدين يمارس وظيفة خلق التضامن ودعم المجتمع خاصة في حالة الاضطرابات والمشاكل، إذ يجب أن ينظر إلى علم الاجتماع الديني كـ"بعد من أبعاد علم الاجتماع المعرفة، فالدين هو وسيلة اتصال ومعرفة في الوقت نفسه، إنه يسمح بالانسجام بين المعاني و الإشارات ومعاني العالم". (ERWAN Dianteill. 2003: 531) يتمثل المصدر الثاني في أعمال ماكس فيبر ، والذي يرى أن الدين هو مصر الاستقرار والتغير الاجتماعي في نفس الوقت، قدم في مؤلفه حول "الأخلاق البروتستنتية وروح الرأسمالية" تحليلا عقلانيا للعلاقة بين الممارسة الدينة والحياة اقتصادية، كما أنه يتبنى فكرة أن العالم المصنع يسير نحو العلمنة، وأن التفسير الديني سيترك المكان للتفسير العلمي أو ما أسماه بالعقلنة Rationalisation. وأخيرا نجد كارل ماركس، والذي يتعقد أن الدين هو منتج اجتماعي، فالدور الأول للدين حسبه هو تحقيق النظام داخل المجتمع وتبري اللامساواة بين العمال والرأسماليين، فالطبقات المسيطرة تستعمل الدين لتبرير سيطرتها على الطبقة العاملة.

من حيث المنهج يعتمد علم الاجتماع الدين على المنهج الكمي المؤسس على الاستبيانات والاستمارات التي تهدف إلى جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن المعتقدات الدينية والقيم الخلقية والترددات على أماكن العبادة، يتم في هذا المستوى الاعتماد على التحليل الإحصائي وعلى العينات الكبرى؛ من جهة ثانية نجد المنهج الكيفي المطبق على العينات الصغيرة ، والمؤسس على المقابلات الفردية والملاحظة، حيث يسمح هذا المنهج ببناء نظريات وتوصيفات حول الطابع الاجتماعي والدلالات الخاصة بالمجموعات الدينية.

المقاربة السيكولوجية للدين:

تشير هذه المقاربة إلى تطبيق النظريات و المناهج السيكولوجية على الممارسات الدينية والتجارب والمواقف والأفراد الذين هم في علاقة بهذه الممارسات، وهنا لا يمثل

الدين نسقا معرفيا قائما بذاته،(WULFF David M. 1999: 563)بل يتحول إلى حقل من حقول البحث السيكولوجي. ترجع المحاولات الأولى لفهم الدين وفق المناهج السيكولوجية إلى أعمال وليم جيمس من خلال مؤلفه « *The varieties of religious experiences* » في عام 1902 والذي حاول فيه جمع أكبر قدر من التجارب الدينية ثم تحليلها ومقارنتها مع تجارب غير دينية حتى يسهل فهمها.

يمكننا أن نميز على غرار (WULFF David M.) بين صنفين من علم النفس الديني " الأول يتعلق بالأشخاص الدينين والثاني يتعلق بالمحتوى الديني، فالذين يهتمون بعلم النفس الأشخاص الدينين يميلون إلى العمل على ممارسة دينية واحدة من خلال التركيز على الالتزام الشخصي بتقليد ديني خاص، مع قليل من الاهتمام بالاستكشاف السيكولوجي لهذه الممارسة الدينية؛ أما الذين يهتمون بعلم النفس المحتوى، فيسعون إلى إعادة تفسير هذا المحتوى والبحث عن أصوله، وهذا وفق مصطلحات النظريات السيكولوجية في الغالب، ووفق التحليل البين ثقافي في بعض الحالات"(563 :1999). لقد تأسس على هذا التصنيف ثلاثة مشاريع مهمة لعلم النفس الديني: 1). يهدف الأول إلى الوصف المنهجي للدين سواء من حيث التجارب الداخلية أو الخارجية، بغرض توضيح خصائص الدين؛ 2). في حين يهدف المشروع الثاني إلى شرح أصل الدين من خلال التاريخ ومن خلال الحياة الفردية للأشخاص، بغرض شرح طبيعة الدين الأساسية؛ 3). أما المشروع الثالث فيهدف إلى توضيح آثار الأفكار والاتجاهات والتجارب والممارسات الدينية على الحياة الفردية وعلى العالم. (WULFF David M. 1999: 563) . لقد أنتجت هذه المشاريع العديد من الأعمال سواء في علم النفس أو في التحليل النفسي على يد كل Gordon Allport وفرويد ويونغ ثم في فترة متأخرة على يد كل من Erich Neumann وJames Hillman.

المقاربة التاريخية للدين:

يتبنى مؤرخو الدين مقاربة مختلفة من حيث المنهج والموضوع، إذ يتركز اهتمامهم ببحث التطلعات الدينية للمجتمعات ومحتوى هذه الديانات، فبمجرد شروعهم في دراسة المجتمعات و رجال الدين ، يتحول المؤرخون إلي التاريخ الديني

أو مقارنة الأديان. في هذا المجال يؤكد (Julien Riès. 1987) " على أن كل ظاهرة دينية هي ظاهرة تاريخية، فمهمة المؤرخ في تاريخ الدين هي إعادة بناء تاريخ الأشكال الدينية، واستخراج الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي أثرت فيها وتأثرت بها". إن مهمة المؤرخين ليست البحث عن الحقيقة في هذا الدين أو ذاك بقدر ما هي البحث في بروز وتطور وانتشار الدينات في المجتمعات المختلفة. فالبحث في تاريخ الظاهرة الدينية، لا يتم "إلا إذا تم تناول هذه الظاهرة في مستواها الديني، أي كشيء ديني، فمحاولة فهم هذه الظاهرة من خلال الفلسفة أو علم النفس أو علم الاجتماع أو الاقتصاد أو اللسانيات أو الفن أو أي مقاربة أخرى هو أمر خاطئ لأنه يختزل الظاهرة الدينية في مجال لا ديني" (Mircea Eliade. 1996: XIII). فالظاهرة الدينية لا توجد في الحالة الخام، فكل ظاهرة دينية هي حدث من التاريخ الإنساني، ومن ثمة فمؤرخ الديانات هو قبل كل شيء مؤرخ. (Julien Riès. 1987)

يعتبر (Rudolf Otto) من الرواد في تاريخ الديانات، وهو معروف بفكرته القائلة بأن الدين هو نتيجة نوع واحد من التجربة الإنسانية، هذه التجربة المؤسسة على ما أسماه بـ ".Numinous" أو "Numineux"، وهو إحساس غير قابل للتعريف، يتكون من الخوف الغيبي والانبهار والعظمة. من جهته (Gerardus van der Leeuw) الذي أسس فينومينولوجيا الدين، (Mircea Eliade) الذي اهتم بالمقدس وكيف يتمظهر الشعور الإنساني.

الخاتمة:

في الأخير يمكنني القول بأن، هذه الإحاطة السريعة بمسالأة الدين ستكون بمثابة الإطار العام الذي ستندرج فيه معظم المداخلات التي المعروضة في الملتقى، خاصة وأننا تعمدنا في هذا الملتقى طرح المسألة الدينية من خلال مقاربات متعدد ومختلفة من حيث المنهج والطرح.

المراجع:

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري. لسان العرب. دار صادر: بيروت مادة "دين".

- الجرجاني. التعريفات. مادة "الدين و الملة".
- AGEHANANDA Bharati. (1971). "Anthropological Approaches to the Study of Religion: Ritual and Belief Systems". *Biennial Review of Anthropology*. published by Stanford University Press. Vol. 7. (1971). pp. 230-282.
- Alban G. Widgery. (1929). "Towards a Modern Philosophy of Religion". *The Philosophical Review*, published by Cornell University. Vol. 38, No. 5. (Sep., 1929), pp. 421-438.
- ASAD Talal. (1983). "Anthropological Conceptions of Religion: Reflections on Geertz". *Man, New Series*. published by Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland. Vol. 18, No. 2. (Jun., 1983). pp. 237-259.
- BENSON Saler. (1987). "Religio and the Definition of Religion". *Cultural Anthropology*. published by American Anthropological Association. Vol. 2, No. 3. (Aug., 1987). pp. 395-399.
- BEYER Peter. (2006). "Globalization". In EBAUGH Helen Rose. (2006). *Handbook of Religion and Social Institutions*. New York: Springer Science + Business Media, Inc. pp. 411-429.
- Bishop Of Manchester. (1928). " The Value of Philosophy to Religion ". *Journal of Philosophical Studies*, published by Cambridge University Press. Vol. 3, No. 11. (Jul., 1928), pp. 345-348.
- CLARK ROOF Wade. (1999). "Religious Studies and Sociology". *Contemporary Sociology*. published by American Sociological Association. Vol. 28, No. 5. (Sep., 1999). pp. 522-524.
- EMERSON Michael (1999). "Sociology of Religion". In ROOF, Wade Clark, Ed. *Contemporary American Religion*. New York: Macmillan Reference USA. 1999. 2 vols. pp680-682.
- ERWAN Dianteill. (2003). "Pierre Bourdieu and the sociology of religion: A central and peripheral concern". *Theory and Society*. N°. 32, 2003. Kluwer Academic Publishers. Printed in the Netherlands. pp 529-549.
- F. C. FRENCH. (1902). "The Philosophy of Religion: Its Aim and Scope". *The Philosophical Review*. published by Cornell University Vol. 11, No. 5. (Sep., 1902). pp. 463-473.
- FASOLT Constantin. (2006). "History and Religion in the Modern Age" *History and Theory*. Published by Wesleyan University. Theme Issue 45 (December 2006). pp.10-26
- George F. Thomas. (1946). "The Relation of Philosophy and Religion" *The Philosophical Review*, published by Cornell University Vol. 55, No. 5. (Sep., 1946), pp. 564-571.
- GORDON D. Kaufman. (1958). "Philosophy of Religion: Subjective or Objective". *The Journal of Philosophy*. Vol. 55, No. 2. (Jan. 16, 1958), pp. 57-70.
- GREGORY D. ALLES (2005). In LINDSAY Jones. *Encyclopedia of religion, second edition*. Vol. XI. New York: Macmillan Reference USA. 2005. pp.8761-8767
- HORTON Robin. (1960). "A Definition of Religion, and its Uses". *The Journal of the Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland*. Vol. 90, No. 2. (Jul. - Dec., 1960). pp. 201-226.
- HUGH B. Urban (2005) "Politics and religion" In LINDSAY Jones. *Encyclopedia of religion, second edition*. Vol. XI. New York: Macmillan Reference USA. 2005. pp. 7248-7260.
- Julien Riès. (1987). " Un regard sur l'oeuvre de Mircea Eliade". *Cahier de L'Herne n°33 : Mircea Eliade*, C. Tacou, 1987.

- KING Irving. (1909). "The Evolution of Religion from the Psychological Point of View". *The American Journal of Sociology.* published by The University of Chicago Press. Vol. 14, No. 4. (Jan., 1909), pp. 433-450.
- LÉVI-STRAUSS Claude. (1955). "The Structural Study of Myth". *The Journal of American Folklore.* Vol. 68. No. 270. Myth: A Symposium. (Oct. - Dec., 1955). pp. 428-444.
- MCINTIRE C. T. (2006). "Transcending dichotomies in history and religion" *History and Theory.* Published by Wesleyan University. Theme Issue 45 (December 2006). pp. 80-92.
- Mircea Eliade. (1996). *Patterns in Comparative Religion.* Lincoln: University of Nebraska Press.
- PARSONS William B. (2005). " Psychology: psychology of religion". In LINDSAY Jones. *Encyclopedia of religion, second edition.* Vol. XI. New York: Macmillan Reference USA. 2005. pp. 7473- 7481.
- SALER Michael. (2006). "Modernity and Enchantment: A Historiographic Review." *The American Historical Review.* June 2006. pp. 692-726
- T. F. O'DEA. (2003). " Religion, sociology of ". *New Catholic Encyclopedia.* Vol. 12. 2nd ed. New York: Macmillan Reference USA. 2003. pp73-82.
- WINSTON Davis (2005). "Sociology: sociology of religion". In LINDSAY Jones. *Encyclopedia of religion, second edition.* Vol. XI. New York: Macmillan Reference USA. 2005. pp. 8490- 8497
- WULFF David M. (1999). "Psychology of Religion" In ROOF, Wade Clark, Ed. *Contemporary American Religion.* New York: Macmillan Reference USA. 1999. 2 vols. pp 563-566
- YINGER J. Milton (1958). "The Influence of Anthropology on Sociological Theories of Religion". *American Anthropologist, New Series.* published by American Anthropological Association. Vol. 60, No. 3. (Jun., 1958). pp. 487-496.